



مركز الجزيرة للدراسات
ALJAZEERA CENTER FOR STUDIES

تقارير

لماذا تواصل إيران المأزومة اقتصادياً دعم حلفائها؟

د. فاطمة الصمادي*



Al Jazeera Centre for Studies

Tel: +974-44663454

jcforstudies@aljazeera.net

<http://studies.aljazeera.net>

18 فبراير/شباط 2015

لماذا تواصل إيران المأزومة اقتصادياً دعم حلفائها؟

على الرغم من العقوبات الاقتصادية وما تعانيه الجمهورية الإيرانية من تضخم وهشاشة إقتصادية، إلا أنها أبقت على نهج سياستها الخارجية المنوطة بدعم حلفائها في الخارج بالمال والسلاح. كما لم يفتي تهاوي أسعار النفط عالمياً طهران عن دعم الميليشيات الشيعية الموالية لها في العديد من الدول العربية.



دعم إيران للمليشيات العراقية

- تدريب وتسليح الميليشيات الشيعية العراقية
- مأسسة قوات الصدر وبناء شبكة خدمات اجتماعية لمتاصريها

100 إلى 200 مليون دولار سنوياً



دعم إيران لمليشيات الحوثي

- مساعدات مالية وعسكرية للحوثيين
- تدريب العشرات في قاعدة للدرس الثوري
- إرسال خبراء عسكريين إلى اليمن

200 مليون دولار سنوياً



دعم إيران لمليشيات حزب الله

- تقليص المنحة المالية لحزب الله
- اضطد الحزب لخفض رواتب أعضائه وموظفيه
- تأجيل دفع المساعدات الشهرية لحلفائه السياسيين

أسباب الدعم الإيراني وأبعاده

- ضرورة لضمان أمنها القومي
- تعزيز نفوذها في المنطقة
- قوة إقليمية على الساحة الدولية
- تحسين وضعها التفاوضي مع الغرب

فشل العقوبات الاقتصادية في إضعاف النفوذ الإيراني

- أبقت طهران على سياسة تسليح الحركات الموالية لها في المنطقة
- ضاعفت إيران دعمها للنظام السوري وللمليشيات العراقية لمواجهة تنظيم الدولة
- تأثير جزئي على معدل انفاق بعض الحركات (حزب الله) وشبكتها الاجتماعية

(الجزيرة)

ملخص

تتناول هذه الورقة الدوافع والأسباب التي تجعل إيران تواصل دعم حلفائها في الخارج بالمال والسلاح على الرغم من الكلفة العالية لهذا الدعم. وتناقش فيما إذا كانت العقوبات الاقتصادية وكذلك تراجع أسعار النفط قد تركا تأثيراً سلبياً على النفوذ الإيراني الإقليمي أو قادا لإضعافه، وتجادل الباحثة بأن العقوبات لم تحل دون دعم إيران لنظام الأسد بالمال والسلاح والمقاتلين، فضلاً عن التأكيد بمواصلة الدعم على الرغم من الانخفاض في أسعار النفط. وكذلك الحال بالنسبة إلى الميليشيات الشيعية في العراق ومليشيا أنصار الله الحوثية في اليمن، وغيرها من المجموعات الموالية لإيران في الشرق الأوسط. وعلى الرغم من المأزق الاقتصادي الذي تمرُّ به إيران، استطاع الرئيس الإيراني حسن روحاني أن يقر موازنة حكومته للعام المالي الجديد بنحو 294 مليار دولار، بزيادة 4.3% عن موازنة العام المالي الجاري، وزادت الميزانية المخصصة للحرس الثوري إلى الثلث.

وتخلص الورقة إلى أن العقوبات وكذلك تراجع أسعار النفط لم يُحدثا تأثيراً سلبياً عميقاً على دعم إيران للموالين لها. ولا ترى الباحثة وجود أية مؤشرات تدل على تراجع إيران مستقبلاً عن دعم الموالين لها بالمال والسلاح والتدريب؛ حيث يرى صانع القرار الإيراني في هذا الدعم ضرورة للأمن القومي الإيراني، وكذلك لتحقيق مزيد من النفوذ بما يعزز مكانة إيران ودورها الإقليمي.

يساعد في فهم وتفسير السلوك السياسي الخارجي الإيراني، ومن ذلك الدعم الذي تقدمه إيران لحلفائها في الخارج، الرجوع إلى نظرية الدور، انطلاقاً من كون السياسة الخارجية الإيرانية باتت محكومة بثنائية التهديد والفرصة، كما أنها في وجهها الإقليمي تحوي ثلاثة أبعاد؛ هي: التركيبة وعامل الأرض، وعامل الجغرافيا في البعد الجيوسياسي، والعامل الإنساني في بُعد الوساطة.

ويشكّل البحث الإيراني عن دور إقليمي ودولي معترف به مدخلاً مهماً لمعرفة خلفيات إصرار صانع القرار الإيراني على مواصلة تقديم الدعم للحلفاء في الخارج؛ وذلك على الرغم مما تعانيه البلاد من وضع اقتصادي حرج فرضته العقوبات المفروضة على إيران منذ عقود. إن ما يسميه هولستي (K. Holsti) القيام بالدور؛ وينطلق بصورة أساسية من ما تحمله

النخبة السياسية من تصورات للدور الوطني، ويأتي ذلك محكومًا بعدد من الخصائص الاقتصادية والاجتماعية والثقافية للدولة (1).

وقد يُسهم في الفهم -أيضًا- اللجوء إلى نظريات سلوك الدولة (Theories of state behavior)، ونظريات العلاقات الدولية التي تسعى لفهم سلوك الدولة وشرح دوافع ومحركات هذا السلوك الخارجي؛ الذي يرتبط بصورة كبيرة بالمحيط الذي يحيط بتلك الدولة وتتحرك داخله ومن خلاله.

وتبدو نظرية الواقعية الكلاسيكية (Classical Realism)، مفيدة على هذا الصعيد؛ خاصة فيما يتعلّق بالهدف، فهي تجادل بأن البحث عن القوة والأمن هو هدف كل الدول (2)، وهو المحرك الأساسي لسلوك الدولة، ويُظهر الأداء السياسي الإيراني ميلاً واضحاً للحصول على القوة والأمن، ولتحقيق هذا الهدف تسعى إيران إلى زيادة قوتها بالتزامن مع إضعاف الخصوم والأعداء، وعليه فإن مجمل أداء إيران يأتي في إطار جمع ومضاعفة عناصر القوة، ويجري النظر إلى كل دولة من الدول الأخرى كمنافسين؛ باعتبار أن القوة إذا لم تكن في يد الدولة ذاتها فهي خطر عليها (3).

ويلتقي ذلك -أيضًا- مع ما يُطلق عليه: المصلحة الذاتية للدولة التي تُصاغ بعبارات دينية مألوفة تتعلّق بعضها بـ"القانون الإلهي"، ويتعلّق بعضها الآخر بـ"القانون الطبيعي" (4)، ويمكن توسيع نموذج الدور؛ بحيث يشمل المستويين الداخلي والخارجي؛ حيث يتمّ في الأول بحث الأدوار السياسية في إطار الأنساق السياسية من الداخل، وبحث هيكل الأدوار وتوزيعاتها وتفاعلاتها فيما يتعلّق بالأنساق الفرعية أو بالنسق الكلي، وربط ذلك بالمستوى الثاني، بحيث يجري بحث الأدوار السياسية في إطار النسق السياسي الدولي/الخارجي، والتركيز على الأدوار التي يشغلها السياسيون/الدول/الجماعات (5).

تبحث هذه الورقة في الدوافع والأسباب التي تجعل إيران تُواصل دعم حلفائها في الخارج بالمال والسلاح على الرغم من الكلفة العالية لهذا الدعم.

الدولة المرهقة اقتصادياً

لم يكن انخفاض الإيرادات متوقعًا؛ وهو ما جعل الرئيس الإيراني حسن روحاني يعتمد إلى خفض كبير في الميزانية، والبحث عن موارد أخرى، وبدأ روحاني خطة لتقليل الاعتماد على النفط الإيراني، وإن كان يُدرك أن مستقبله السياسي مرتبط بشكل أو بآخر بأسعار النفط، وما يمكن أن تسفر عنه نتائج المحادثات بين إيران والدول الكبرى (1+5) بشأن ملفها النووي.

في ديسمبر/كانون الأول الماضي قدّم الرئيس الإيراني ميزانية حكومته لعام 2015 على أساس أن متوسط سعر النفط هو 72 دولارًا للبرميل نزولاً من نحو 100 دولار للبرميل في ميزانية 2014؛ لكن النفط واصل انخفاضه إلى ما دون 50 دولارًا، وقد يستقرّ عند ذلك لفترة ليست بالقصيرة، وبناء عليه خفضت الحكومة السعر المتوقع مرة أخرى إلى 40 دولارًا للبرميل، ويأتي انهيار أسعار النفط في وقت تعاني فيه إيران من تحديات سياسية واقتصادية خطيرة بسبب سوء الإدارة والفساد والعقوبات الدولية، ولا يزال التضخم مشكلة حقيقية على الرغم من انخفاضه عن معدلاته السابقة، ومع نهاية عام 2014 رفعت إيران أسعار الخبز ضمن خطة للإصلاح الاقتصادي أقرت مراحلها الأولى في عهد الرئيس الإيراني السابق

محمود أحمدى نجاد. وتعالى حدة المخاوف من فشل حكومة روحاني في خفض معدل التضخم إلى 20% خلال العام الجاري 2015، وهو ما كان مخططاً له في برامج الحكومة ووعودها، وتقول الحكومة: إن معدل التضخم تراجع من 35% في عام 2013 إلى 25% في العام الماضي 2014(6).

ويعتقد روحاني ووزير النفط في حكومته بيجان زنكنه أن انهيار أسعار النفط هو "مؤامرة سياسية" تستهدف إيران، ويحذر من أن ذلك يربط تبعات اقتصادية على الدول المنتجة وفي مقدمتها السعودية والكويت(7)، ووجهت إيران دعوات متكررة للسعودية لخفض الإنتاج من أجل رفع الأسعار(8)، مع تحذيرات بأن "التلاعب بأسعار النفط سينتهي في غير مصلحة السعودية"(9).

وعلى الرغم من أزمة النفط، والاتهامات التي كالتها روحاني لأوبك بأنها وراء "افتعال هذه الأزمة"، فإنه أقر موازنة للعام المالي الجديد بنحو 294 مليار دولار، بزيادة 4.3% عن موازنة العام المالي الجاري، وزادت الميزانية المخصصة للحرس الثوري إلى الثلث.

وعكس كثير من التكهانات التي قالت بتأثيرات كبيرة فإن انهيار أسعار النفط منذ يونيو/حزيران 2014 لم يترك إلى الآن سوى تأثير متواضع على إيران وأدائها السياسي(10)، ومن الملاحظ أنه عندما كانت أسعار النفط عالية في السنوات الأخيرة، فإن العقوبات ألحقت ضرراً كبيراً بالاقتصاد الإيراني؛ ولكن تلك العقوبات نفسها كانت سبباً في تخفيض الأثر السلبي على إيران نتيجة انخفاض أسعار النفط. فقد عمدت إيران في السنوات الأخيرة بصورة ذكية إلى عقد صفقات النفط في بلدان العملاء، وتستخدم عائدات النفط لدفع ثمن السلع والخدمات التي تنتجها تلك البلدان. ولأكثر من عامين، كانت إيرادات النفط الإيراني تتراكم في البنوك الخارجية بسبب العقوبات، وفي أوائل عام 2015 بلغت عشرات المليارات من الدولارات في الصين والهند وغيرها من عملاء كبار للنفط الإيراني. وما فعله انخفاض أسعار النفط أنه قلل من كمية المال الذي يودع في الحسابات الخارجية، وعمدت طهران خلال السنوات الأخيرة إلى تقديم شروط ائتمان سخية للعملاء حتى لا يكون هناك تأخير بين تسليم النفط والسداد.

العقوبات.. أسعار النفط وحلفاء إيران

تعترف إيران بأن العقوبات الدولية على قطاعي الطاقة والمالية الرئيسية في إيران أضرت بالاقتصاد الإيراني، وقد أسهمت هذه العقوبات بشكل كبير في دفع إيران إلى القبول بفرض قيود على برنامجها النووي مقابل تخفيف متواضع ومحدود للعقوبات المفروضة، وهو ما تضمنه اتفاق جنيف النووي المؤقت؛ الذي جرى التمديد له مرتين، وما زال قائماً حتى (6 من يوليو/تموز 2015) الموعد النهائي لتوقيع اتفاق شامل.

واستهدفت العقوبات بصورة قوية صادرات النفط الخام الإيراني، وقد انخفضت إلى حوالي 1.1 مليون برميل يومياً في نهاية عام 2013، أقل جداً من 2.5 مليون برميل يومياً صدرتها إيران خلال عام 2011، وقاد ذلك انكماش الاقتصاد الإيراني بنحو 5% في عام 2013، كما انخفض أداء القطاع الخاص الإيراني، وأصبح العديد من عملياته ومن القروض متعثراً، كما قلّصت العقوبات قدرة إيران على شراء المعدات النووية والصاروخية؛ إضافة إلى استيراد برامج الأسلحة التقليدية والمتقدمة؛ ومع ذلك فإن العقوبات لم تحل دون دعم إيران لنظام الأسد بالمال والسلاح والمقاتلين، وكذلك الحال

بالنسبة إلى الميليشيات الشيعية في العراق، وميليشيا أنصار الله الحوثية في اليمن، وغيرها من المجموعات الموالية لإيران في الشرق الأوسط(11).

ما الآثار التي تركتها العقوبات على النفوذ الإيراني في المنطقة؟ وهل قادت لإضعافه؟

من الواضح أنه لا العقوبات ولا تراجع أسعار النفط التي هبطت إلى نحو 50% منذ يونيو/حزيران 2014 قد أظهرت مؤشرات تدلُّ على تراجع إيران عن تسليح الحركات الموالية لإيران في الشرق الأوسط؛ لكن ذلك بالتأكيد أثار على إنفاق هذه الحركات وشبكاتها الاجتماعية ومشاريعها الاقتصادية؛ ففي سوريا واصلت إيران توفير المعدات العسكرية والمستشارين لنظام الأسد، وأكّدت أن هذا الدعم سيتواصل على الرغم من الانخفاض في أسعار النفط(12).

وتحدّثت تقديرات عن أن المساعدات الإيرانية للنظام في سوريا تتراوح بين مليار وملياري دولار شهرياً، ويتم إنفاق نحو 500 مليون دولار على المساعدات العسكرية، يذهب معظمها إلى قوات الدفاع الوطني، التي باتت تدار بصورة أو بأخرى من قِبَل قادة تابعين لفيلق القدس التابع للحرس الثوري، وعند حساب الودائع البنكية والمنحة النفطية إضافة إلى المساعدات العسكرية ترتفع التقديرات إلى 10 مليارات دولار شهرياً. ودون استمرار هذه المساعدة لن يكون نظام الأسد قادراً على البقاء(13)، وأخذَ الدعمُ الإيراني شكلاً أكثر وضوحاً للميليشيات العراقية، وواصلت إيران تصدير الأسلحة إلى الحوثيين في اليمن؛ وهي المساعدة التي عززت من موقع الميليشيا الحوثية في اليمن، ووسّعت من نطاق سيطرتها على العاصمة اليمنية صنعاء، وهو ما أجبر الرئيس اليمني عبد ربه منصور هادي على الاستقالة في يناير/كانون الثاني 2015.

حزب الله

مع تراجع أسعار النفط تمّ تقليص المنحة المالية التي كانت تُدفع لحزب الله من إيران، واضطرّ الحزب إلى خفض رواتب أعضائه وموظفيه، وتأجيل دفع المساعدات الشهرية لأصدقائه وحلفائه السياسيين في لبنان، وأعطت إيران الأولوية في الدعم لسوريا ومواجهة تنظيم الدولة في العراق(14)؛ لكن لا توجد مؤشرات تدلُّ على أن الصعوبات المالية التي يواجهها الحزب تمثّل تهديداً مباشراً لمكانته وعلاقاته في لبنان(15).

ولا يمكن إعطاء أرقام دقيقة لمقدار الدعم المالي الذي تُقدّمه إيران سنوياً للحزب؛ لكن التخمينات تتحدّث عن ميزان مساعدات يتراوح بين 60 و200 مليون سنوياً خلال العقد الماضي(16)، ونقل موقع إيراني عن صحيفة كويتية القول: إن الدعم السنوي يصل إلى 350 مليون دولار سنوياً، وأشار إلى العقوبات المفروضة على إيران دفعت الحزب إلى البحث عن مصادر دخل بديلة؛ منها الحصول على تبرعات من رجال الأعمال الشيعة في الخليج ومناطق أخرى في العالم(17).

ويبدو أن التخفيضات لن تطول البنى الأساسية للحزب؛ لكنها ستطول تحالفاته ومشاريعه المتعلقة بالبنى التحتية في جنوب لبنان والمناطق المحرومة، وعلى سبيل المثال فقد تمّ خفض المساعدة الشهرية لأحد حلفاء الحزب، وهو جنرال لبناني سابق من 60 ألف دولار إلى 15 ألف دولار شهرياً(18).

وخلال دعمها للحزب -خاصة عقب المواجهة مع إسرائيل في عام 2006- عمدت إيران إلى صرف مساعدات من مصادر أخرى غير عوائد النفط، وتمت المساعدة بإعادة إعمار الضاحية الجنوبية في بيروت ومناطق في جنوب لبنان بأموال صُرِفَت من صندوق الإمام الرضا بأمر مباشر من مرشد الثورة علي خامنئي(19).

العراق

منذ ظهور تنظيم "الدولة الإسلامية"، تضاعف الاهتمام الإيراني بالعلاقات مع الحكومة والأطراف الفاعلة في العراق، وعبر هذا الاهتمام عن نفسه بدعم مالي ولوجستي للحكومة العراقية والأطراف التي تُواجه "داعش"، ومن أبرزها قوات "البيشركة" الكردية، وأصبح الحرس الثوري هو المدير الفعلي والمؤثر للملف العراقي، وعلى الرغم من العلاقة القوية مع الحكومة فإن الحرس يفضل الاعتماد بشكل كبير على الميليشيات الشيعية التي تربطها مع إيران علاقات وثيقة (20)، وتُرتب هذه العلاقات التزامات مالية على شكل مساعدات نقدية وعينية تُقدّمها إيران إلى حلفائها في هذه الميليشيات. وشكّل هذا الدعم بصورة أو بأخرى منفذاً إيران لتصبح الدولة الخارجية الأكثر نفوذاً في العراق.

وتدعم إيران ميليشيات مختلفة بتسميات وقيادات مختلفة، ويجمع بينها أنها ميليشيات شيعية؛ ومن أهمها وأكبرها: ميليشيات بدر، وعصائب أهل الحق، وكتائب حزب الله، وجماعات متفرقة من جيش الصدر.

ومنذ احتلال العراق من قِبَل الولايات المتحدة الأمريكية عام 2003 حرصت إيران على إحاطة تواجدها الأمني والعسكري بالسرية والكتمان، ومع نهاية عام 2013 وطوال عام 2014 بدأ مجريات الأحداث تكشف عن حضور إيراني يتجاوز مزاعم مساعدة العراق على التعافي، كما يتجاوز النفوذ في الأوساط السياسية إلى حضور عسكري؛ فقد بدأت إيران في تشييع عناصر من الحرس قضاوا في العراق، وتعمّدت الدعاية الإيرانية التركيز على شخصية الجنرال قاسم سليماني قائد فيلق القدس التابع للحرس الثوري، والمكلف بالمهام الخارجية، وجرى الاحتفال بصورة له مع مقاتلين أكراد يواجهون "داعش"، ويتخذ التدخل الإيراني في العراق عنواناً يركّز على حماية المراقدين الشيعية المقدسة في سامراء والنجف وكربلاء؛ لكنه في حقيقته يتجاوز الديني إلى السياسي؛ فتطورات الوضع في العراق وصعود "داعش" كان فرصة لإيران لتثبيت مزاعمها بأنها قوة مهمّة في الشرق الأوسط، وينبغي الاعتراف بها كمفتاح أساسي في حلّ معضلات المنطقة، وهو ما جعل عشر دول تطلب مساعدتها رسمياً في مواجهة "داعش" (21).

بعد الغزو الأمريكي للعراق عام 2003، أدت إيران دوراً كبيراً في تدريب وتسليح الميليشيات الشيعية؛ لكن في الوقت ذاته سلحت إيران مجموعات سنية مناوئة للولايات المتحدة الأمريكية (22)، ومع الانسحاب الأمريكي من العراق في عام 2011 بدأ البلد الذي يشهد انقساماً طائفيًا حاداً يدخل في تحولات خطيرة كان أبرزها صعود قوة تنظيم "داعش" وتمدده عام 2014؛ لقد أوجدت هذه التطورات أهدافاً مشتركة للطرفين الإيراني والأميركي.

وعلى الرغم من أن إيران تستخدم هذه المداخل للإمساك بمزيد من الأوراق الراححة؛ التي تستثمرها في قضايا عديدة، بما في ذلك المفاوضات النووية، فإنها تعتمد لإعطاء ذلك صبغة إنسانية قيمة "لقد أدرك العالم حقيقة أن البلد الأول الذي يهرع لمساعدة الشعب العراقي في المعركة ضد التطرف والإرهاب كانت جمهورية إيران الإسلامية" (23).

ولم يقتصر الدعم المالي الإيراني على الميليشيات الشيعية التابعة لها، التي كان الكثير من قادتها يقيمون في إيران؛ بل نجحت إيران في استمالة مقتدى الصدر وجماعته؛ الذين عارضوا في البداية تدخل إيران في العراق، وقد دعمت إيران في مؤسسة قوات الصدر وفي بناء شبكة خدمات اجتماعية لمناصري الجماعة (24)، وتحدثت تقديرات أميركية جاءت في وثيقة مسربة لويكي ليكس عن أن الدعم المالي الإيراني للميليشيات العراقية تراوح بين 100 و200 مليون دولار سنوياً (25).

اليمن

يميل الخطاب السياسي الإيراني بشأن اليمن إلى توصيف ما يحدث اليوم كونه حراكًا يمنيًا خالصًا، دون تدخل منها: "البلد الذي كان يعدُّ الساحة الخلفية للسعودية والقاعدة، تبلور اليوم تيار ثوري تأسياً بالثورة الإسلامية في إيران، وتمكن من إزاحة النظام المستبد العميل السابق، وهو الآن بصدد تأسيس حكومة شعبية مستقلة" (26).

ويبدو الدعم الإيراني للحوثيين سابقًا على السنوات الثلاث الأخيرة، ومنذ عام 2004 وحتى عام 2009 قَدِّمت إيران مساعدات مالية وعسكرية للحوثيين، وساندتهم في حربهم ضد نظام علي عبد الله صالح (27)، وتساعد الدعم الإيراني خلال السنتين الأخيرتين، وخلال العام الماضي 2014؛ دربت إيران العشرات من العناصر الحوثية في قاعدة تابعة للحرس الثوري قرب قم، فضلاً عن إرسال عشرة من الخبراء الإيرانيين لمساعدة قادة الميليشيا الحوثية على الأرض في اليمن.

وتبدو إيران غير عازمة على تخفيض مساعداتها لليمن، وتشير بعض المعلومات (28) إلى أن إيران ضاعفت من مساعدتها للحوثيين خلال الأشهر الأخير، وعقب احتلال العاصمة صنعاء، وتتضمن خطة الدعم الإيرانية بنودًا اجتماعية ومشاريع تتعلق بالبنية التحتية؛ وذلك لتعزيز دور ومكانة جماعة الحوثي في المجتمع اليمني (29).

الدعم وتغيير موازين القوى

تنظر إيران إلى التكلفة البشرية والاقتصادية لوجودها العسكري الخارجي؛ وذلك بوصفه خيارًا لا بُدَّ منه لضمان أمنها القومي؛ ففي التاسع والعشرين من ديسمبر/كانون الأول الماضي، قال علي شمخاني الأمين العام للمجلس الأعلى للأمن القومي الإيراني، أثناء مراسم تشييع الجنرال حميد تقوي (30) القائد في الحرس الثوري: "لقد ضحى تقوي بدمائه حتى لا نَقْدَم دماءنا في طهران، إذا لم يقدم (التقويون) دمهم في سامراء، يتعين علينا أن نقدم دماننا في سيستان وأذربيجان وشيراز وأصفهان" (31).

وتراهن إيران على أن هذا الوجود خطوة في سبيل تغيير الجغرافيا السياسية للمنطقة، وهو ما عبَّر عنه بوضوح نائب قائد الحرس الثوري، الجنرال حسين سلامي، بقوله: "في العراق، لدينا جيش شعبي متصل بالثورة الإسلامية، ويفوق تعداده حزب الله في لبنان عشرات المرات، فضلاً عن مقاومة حلقة المقاومة المركزية في سوريا، على الأرض هناك جيش من الناس المعبئين والمرتبطين بالثورة الإسلامية.. إن حصل هذه المجاهدة العاشورائية من شأنه أن يغير موازين القوى لصالح الجمهورية الإسلامية" (32).

فالدلائل على تصدير الثورة الإسلامية إلى عدد من المناطق كما يقول قائد فيلق القدس قاسم سليماني "باتت واضحة للعيان؛ حيث وصلت إلى كل من اليمن والبحرين وسوريا والعراق وحتى شمال إفريقيا" (33)، ولولا هذا الدعم لم يكن لإيران أن تتحدَّث عن أن "نفوذها بات يمتد من اليمن إلى لبنان" (34).

- لم تُحدث العقوبات ولا تراجع أسعار النفط التي هبطت إلى نحو 50% منذ يونيو/حزيران 2014 تأثيراً على دعم إيران للموالين لها، ولم تظهر أية مؤشرات تدل على تراجع إيران عن تسليح الحركات الموالية لها في الشرق الأوسط؛ لكن ذلك بالتأكيد أثر على إنفاق بعض الموالين مثل حزب الله في إطار شبكاته الاجتماعية ومشاريعه الاقتصادية، دون أن يطول ذلك جانب الدعم العسكري.
- جرت عملية إعادة توجيه للمساعدات من منطقة إلى أخرى تبعاً لما تمثله من فرصة (كما في اليمن)، أو تهديد للجمهورية الإسلامية (كما في سوريا والعراق).
- يعود الإصرار الإيراني على مواصلة تقديم الدعم إلى أسباب، أهمها:
 - تنظر إيران إلى التكلفة البشرية والاقتصادية لوجودها العسكري الخارجي بوصفه ضرورة لأبداً منها لضمان أمنها القومي.
 - تراهن إيران على هذا الوجود كخطوة في سبيل تغيير الجغرافيا السياسية للمنطقة، والتأثير على ميزان القوى بما يصب في صالح دورها الإقليمي، وتحسين وضعها التفاوضي مع الغرب.

* د. فاطمة الصمادي: باحث أول في مركز الجزيرة للدراسات، متخصصة في الشأن الإيراني.

المصادر والهوامش

- 1- Holsti, K. J., "National Role Conceptions in the Study of Foreign Policy", International Studies Quarterly, Vol. 14, No. 3 (Sep., 1970), pp. 233-309 -1
<http://maihold.org/mediapool/113/1132142/data/Holsti.pdf>
- 2- باوتشر، دايفد، النظريات السياسية في العلاقات الدولية، ترجمة: راند القاقون، المنظمة العربية للترجمة، ط1، بيروت، 2013، ص 29.
- 3 - Toledo, Peter, Classic Realism and the Balance of Power Theory, Glendon Journal of International Studies, Vol 4 (2005), pp52-62 -3
<http://pi.library.yorku.ca/ojs/index.php/gjis/article/viewFile/35205/31924>
- 4- باوتشر، دايفد، النظريات السياسية في العلاقات الدولية، ترجمة: راند القاقون، مرجع سابق، ص 275، 276.
- 5- Adigbuo, Ebere Richard, National Role Conceptions: A New Trend in Foreign Policy Analysis, chapter 2 of doctoral thesis titled Nigeria's National Role -Conceptions: the Case of Namibia (1975-1990).submitted to the University of Johannesburg -South Africa in 2005
http://www.wisnetwork.org/porto2011/papers/WISC_2011-647.pdf
- 6 - شوقي، فرح الزمان، اقتصاد إيران يختنق بتخار أسعار النفط العربي الجديد، 4 من يناير/كانون الثاني 2015، تاريخ الدخول يناير/كانون الثاني 2015
<http://www.alaraby.co.uk/economy/e144d636-7951-4d02-8413-b453c2a9cd37>
- 7 - Moghtader, Michelle, Iran's Rouhani says countries behind oil price drop will suffer, Reuters, Jan 13, 2015 -7
<http://www.reuters.com/article/2015/01/13/us-energy-iran-rouhani-idUSKBN0KM0PE20150113>
- 8 - Moghtader, Michelle, Iran says Saudi Arabia should move to curb oil price fall, Reuters, Jan 1, 2015 accessed 13 February 2015 -8
<http://www.reuters.com/article/2015/01/01/us-iran-saudi-idUSKBN0KA1OP20150101>
- 9- بلزى دو سر باخت عربستان با قیمت نفت/توطنه نفتی بی سرانجام عربستان و آمریکا، (لعبة السعودية الخاسرة مع أسعار النفط. المؤامرة النفطية ستنتهي في غير مصلحة السعودية وأميركا) وكالة فارس، 8 من فبراير/شباط، 2015، تاريخ الدخول 10 فبراير/شباط 2015:
<http://www.farsnews.com/newstext.php?nn=13931118001525#sthash.6K5Ta2fW.dpuf>
- 10 - Reed, Matthew M., How Iran Is Coping With Sagging Oil Prices, Newsweek, Jan 30, 2015 accessed 13 February 2015 -10
<http://www.newsweek.com/how-iran-coping-sagging-oil-prices-303298>
- 11 - Katzman, Kenneth, Iran Sanctions, Congressional Research Service, January 28, 2015 accessed 30 February 2015 -11
<http://www.fas.org/sgp/crs/mideast/RS20871.pdf>
- 12 - Al-Khalidi, Suleiman, Exclusive: Iran's support for Syria tested by oil price drop, Dec 19, 2014 -12
<http://www.reuters.com/article/2014/12/19/us-mideast-crisis-syria-iran-idUSKBN0JX21420141219>
- 13 - Blanford, Nicholas, Correspondent, How oil price slump is putting a squeeze on Hezbollah, Iran's Shiite ally, The Christian Science Monitor, January 4, -13
2015 accessed 13 February 2015
<http://www.csmonitor.com/World/Middle-East/2015/0104/How-oil-price-slump-is-putting-a-squeeze-on-Hezbollah-Iran-s-Shiite-ally>
- 14 - كاهش قیمت نفت و فشار بر حزب الله، (تراجع أسعار النفط والضعف على حزب الله) سايت روز، سه شنبه 16 دی:
<http://www.roozonline.com/persian/tarjomeh/tarjomeh-item/article/-ad9132e184.html>
- 15 - Blanford, Nicholas, Correspondent, How oil price slump is putting a squeeze on Hezbollah, Iran's Shiite ally, The Christian Science Monitor, January 4, 2015 -15
accessed January 4, 2015
<http://www.csmonitor.com/World/Middle-East/2015/0104/How-oil-price-slump-is-putting-a-squeeze-on-Hezbollah-Iran-s-Shiite-ally>

- 16- کاهش قیمت نفت و فشار بر حزب الله، (تراجع أسعار النفط والضعف على حزب الله) مرجع سابق.
- 17- سهیلد خوانساری، جمهوری اسلامی سالانه، ۳۵ میلیون دلار به حزب الله لبنان کمک می‌کند، (الجمهورية الإسلامية تقدم مساعدات سنوية لحزب الله لبنان بقيمة 350 مليون دولار)، موقع خود نویس، ۲۳/مهر/۱۳۹۰ تاریخ الدخول 20 يناير/كانون أول 2015:
<https://khodnevis.org/article/46891#.VNh4Xi5PiRp>
- Blanford, Nicholas, Correspondent, How oil price slump is putting a squeeze on Hezbollah, Iran's Shiite ally, The Christian Science Monitor, January 4, - 18 2015:
<http://www.csmonitor.com/World/Middle-East/2015/0104/How-oil-price-slump-is-putting-a-squeeze-on-Hezbollah-Iran-s-Shiite-ally>
- 19 - معلومات من مصادر خاصة بالباحثة.
 20 - Nader Alireza, What Are the Iranians Doing in Iraq?, Newsweek, Jan 29, 2015 accessed 15 February 2015
<http://www.newsweek.com/what-are-iranians-doing-iraq-303107>
- 21- سردار همدانی مطرح کرد نامه 10 کشور به ایران برای گرفتن کمک فکری در مقابله با تکفیری‌ها، (القائد همدانی كشف عن طلب 10 دول مساعدة إيران لمواجهة التكفيريين) وكالة أنباء فارس، 8 من فبراير/شباط 2015، تاریخ الدخول 8 من فبراير/شباط 2015:
<http://www.farsnews.com/newstext.php?nn=13931118000332#sthash.8QyitZtN.dpuf>
- 22 - Levitt, Matthew, Hezbollah Finances: Funding the Party of God, washingtoninstitute, Feb 2005 accessed 13 February 2015
<http://www.washingtoninstitute.org/policy-analysis/view/hezbollah-finances-funding-the-party-of-god>
- 23 - Iran will stand by Iraq until end of anti-ISIL fight: Zarif, Press Tv, Sun Dec 7, 2014 accessed 15 February 2015
<http://www.presstv.ir/detail/2014/12/07/389192/iran-will-back-iraq-in-antiisil-fight>
- 24 - Bazzi, Mohamad, Iran will do what it takes to fight ISIS, January 4, 2015 accessed 15 February 2015
<http://edition.cnn.com/2015/01/03/opinion/bazzi-iran-iraq>
- 25 - Iran's Efforts In Iraqi Electoral Politics, Embassy Baghdad (Iraq) Fri, 13 Nov 2009 accessed 10 February 2015
<https://cablegatesearch.wikileaks.org/cable.php?id=09BAGHDAD2992>
- 26 - المدير العام لـ"فارس": المؤامرة النفطية هي الوجه الآخر للخطر ضد إيران، وكالة فارس للأخبار، 7 من فبراير/شباط 2015 تاريخ الدخول 10 فبراير/شباط 2015:
<http://arabic.farsnews.com/iran/news/13931118001680>
- 27 - جزئیاتی از کمک‌های مالی و تسلیحاتی ایران به حوثی‌های یمن، (تفاصيل المساعدات المالية والتسليحية الإيرانية للحوثيين في اليمن) العربية فارسي، 16 من ديسمبر/كانون الأول 2014م تاريخ الدخول 10 فبراير/شباط:
<http://farsi.alarabiya.net/fa/middle-east/2014/12/16/%D8%AC%D8%B2%D8%A6%DB%8C%D8%A7%D8%AA%DB%8C-%D8%A7%D8%B2-%DA%A9%D9%85%DA%A9-%D9%85%D8%A7%D9%84%DB%8C-%D9%88-%D8%AA%D8%B3%D9%84%DB%8C%D8%AD%D8%A7%D8%AA%DB%8C-%D8%A7%DB%8C%D8%B1%D8%A7%D9%86-%D8%A8%D9%87-%D8%AD%D9%88%D8%AB%DB%8C-%D9%87%D8%A7%DB%8C-%DB%8C%D9%85%D9%86.html>
- 28- معلومات من مصادر خاصة بالباحثة في طهران.
- 29- معلومات من مصادر خاصة بالباحثة في طهران.
- 30- قتل البريجادير جنرال حميد تقوي، القائد في الحرس الثوري، وأحد مؤسسي ما يُعرف بـ"سرايا الخرساني" في مواجهات بمدينة سامراء العراقية في ديسمبر/كانون الأول 2014.
- 31- شمخاني در مراسم تشييع بيكر "شهيد تقوي": "سردار تقوي در سامرا خون داد تا در تهران خون ندهيم/آينده منطقه روشن است" (شمخاني في مراسم تشييع "الشهيد تقوي": "القائد تقوي قدم دمائه في سامراء حتى لا تقدم دماغنا في طهران/ مستقبل المنطقة واضح)، وكالة مهر للأخبار، (8 دي 1393 شمسي) 29 من ديسمبر/كانون الأول 2014 تاريخ الدخول 10 فبراير/شباط 2015:
<http://www.mehnews.com/news/2451623/%D8%B3%D8%B1%D8%AF%D8%A7%D8%B1-%D8%AA%D9%82%D9%88%DB%8C-%D8%AF%D8%B1-%D8%B3%D8%A7%D9%85%D8%B1%D8%A7-%D8%AE%D9%88%D9%86-%D8%AF%D8%A7%D8%AF-%D8%AA%D8%A7-%D8%AF%D8%B1-%D8%AA%D9%87%D8%B1%D8%A7%D9%86-%D8%AE%D9%88%D9%86-%D9%86%D8%AF%D9%87-%D9%85%D9%86%D8%B7%D9%82%D9%87-%D8%A2%DB%8C%D9%86%D8%AF%D9%87-%D9%85%D9%86%D8%B7%D9%82%D9%87>
- 32- سردار سلامی در همایش نقش انگلیس در فتنه ۸۸: ارتش مردمی عراق متصل به انقلاب با کمیتی ۱۰ برابر حزب‌الله/انصار الله یمن منطبق انقلاب اسلامی حرکت می‌کند، (القائد سلامی في ندوة دور بريطانيا في فتنه 88: الجيش الشعبي العراقي المرتبط بالثورة 10 أضعاف تعداد حزب الله/أنصار الله في اليمن يتحركون وفقاً لمبادئ الثورة الإسلامية)، وكالة فارس للأخبار، (9دي 1393) 30 من ديسمبر/كانون الأول 2014 تاريخ الدخول 10 فبراير/شباط 2015:
<http://www.farsnews.com/newstext.php?nn=13931009000551>
- 33- شوقي، فرح الزمان، إيران تبارك تقدم "الحوثيين" وتحدثت عن تصدير ثورتها، العربي الجديد، 11 من فبراير/شباط 2015 تاريخ الدخول 11 فبراير/شباط 2015:
<http://www.alaraby.co.uk/politics/ef925853-131f-4a78-b665-38c964705c9a>
- 34- ولايتي يتحدث عن نفوذ إيراني من اليمن إلى لبنان، صحيفة الحياة، 16 ديسمبر/كانون الأول 2014 تاريخ الدخول 11 فبراير/شباط 2015:
<http://alhayat.com/Articles/6281398/%D9%88%D9%84%D8%A7%D9%8A%D8%AA%D9%8A-%D9%8A%D8%AA%D8%AD%D8%AF%D8%AB-%D8%B9%D9%86-%D9%86%D9%81%D9%88%D8%B0-%D8%A5%D9%8A%D8%B1%D8%A7%D9%86%D9%8A-%D9%85%D9%86-%D8%A7%D9%84%D9%8A%D9%85%D9%86-%D8%A5%D9%84%D9%89-%D9%84%D8%A8%D9%86%D8%A7%D9%86>

انتهی